اذ النار غير مسلطة الا على محجوب قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
فرتب العذاب بالنار على الم الحجاب والم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف اذا اضيفت العلاوة اليه نسال
الله تعالى ان يقربنا مما نفث في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قيل له احبب ما احببت فانك مفارقه فلذلك نحن
كدود كدود القز ينسج دايما ويهلك غما وسط ما هو نسجه ولما انكشف لاولياء الله عز وجل ان العبد مهلك نفسه باعماله
واتباعه هوى نفسه اهلاك دود القز رفضوا الدنيا بالكلية حتى قال الحسن رايت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله
لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وفي لفظ آخر كانوا بالبلاء اشد فرحا منكم بالخصب والرخا لو رايتموهم قلتم مجانين
ولو راوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو راوا اشراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان احدهم يعرض
له المال الحلال فلا ياخذه ويقول اخاف ان يفسد علي قلبي فمن كان له قلب كان يخاف من فساده والذين امات
حب الدنيا قلوبهم فقد اخبر الله عنهم اذ قال ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقال فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولذلك قال رجل لعيسى عليه السلام احملني معك في سياحتك فقال
خل مالك والحقني فقال لا استطيع فقال عليه السلام بعجب يدخل الغني الجنة او قال بشدة وقال بعضهم ما من
يوم ذر شارقه الا واربعة املاك ينادون في الآفاق باربعة اصوات ملكان بالمشرق وملكان بالمغرب
يقول احدهم من المشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ويقول الآخر اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا ويقول اللذان في المغرب لدوا للموت وابنوا للخراب ويقول الآخر كلوا وتمتعوا لطول الحساب

بيان علامات الزهد اعلم انه قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك
المال واظهار الخشونة سهل على من احب المدح بالزهد فكم من الرهابين من ردوا انفسهم كل يوم الى قدر يسير
من الطعام ولازموا ديرا لا باب له وانما مسرة احدهم معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل
على الزهد دلالة قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من

الدنيا

الدنيا بل قد يدعي جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة والثياب الرفيعة كما قال الخواص في وصف المدعين اذ قال
وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر من الثياب يموهون بذلك على الناس ليهدى اليهم مثل لباسهم لئلا ينظر اليهم
بالعين التي ينظر بها الى الفقراء فيحتقروا فيعطوا كما يعطى المساكين ويحتجون لانفسهم باتباع العلم وانهم على السنة
وان الاشياء داخلة عليهم وهم خارجون منها وانما ياخذون بعلة غيرهم هذا اذا طولبوا بالحقائق والجئوا الى المضايق
وكل هؤلاء اكلة الدنيا بالدين لم يعتنوا بتصفية اسرارهم ولا بتهذيب اخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم
فغلبتهم فادعوها حالا لهم مائلون الى الدنيا متبعون للهوى فهذا كلام الخواص فاذا معرفة الزهد مشكل
بل حال الزهد مشكل وينبغي ان يعول في باطنه على ثلاث علامات الاولى ان لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود
كما قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم بل ينبغي ان يكون بالضد من ذلك وهو ان يحزن بوجود المال
ويفرح بفقده والثاني ان يستوي عنده ذامه ومادحه فالاول علامة الزهد في المال والثاني علامة الزهد
في الجاه والثالث ان يكون انسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة
اما محبة الدنيا واما محبة الله عز وجل وهما في القلب كالماء والهواء في القدح فالماء اذا دخل خرج الهواء
ولا يجتمعان وكل من انس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم الى ما افضى بهم الزهد فقال
الى الانس بالله فاما الانس بالدنيا وبالله جميعا فلا يجتمع وقد قال اهل المعرفة اذا تعلق الايمان بظاهر القلب احب الدنيا
والآخرة جميعا وعمل لهما واذا بطن الايمان في سويداء القلب وباشره ابغض الدنيا فلم ينظر ولم يعمل لها ولهذا ورد في دعاء
آدم عليه السلام اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي وقال ابو سليمان من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل
بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد لا بد وان يكون في احد هذين المقامين ومقامه الاول ان يشغل
نفسه بنفسه وعند ذلك يستوي عنده الذم والمدح والوجود والعدم ولا يستدل بامساكه قليلا من المال على فقد
زهده اصلا قال ابن ابي الحواري قلت لابي سليمان اكان داود الطائي زاهدا قال نعم قلت بلغني انه ورث من ابيه
عشرين دينارا فانفقها في عشرين سنة فكيف كان زاهدا وهو يمسك الدنانير فقال اردت منه ان يبلغ حقيقة